

وحدات الزمن في القرآن الكريم



«وحدات قياس الزمن التي استعملها القرآن الحكيم نتناول بعض منها وهي كما يلي:

1- الحقب:

قال تعالى:

(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ جَهَنَّمَ كَانَتْ لِرَبِّكَ تَارَةً أُحْثًى) [1] (النبا / 21-23).

وقال سبحانه:

(لَا أَرْحُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) (الكهف / 60).

وردت لفظة "أَحْقَاب" في القرآن الكريم مرّة واحدة، وهكذا الحال بالنسبة للفظه "حُقُب"، فقد وردت مرّة واحدة أيضاً.

2- السنة:

قال تعالى: (وَلَدَجِدْهُمْ مِثْلَ دَسِّ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْغَدَابِ إِنَّ يُعَمَّرَ وَلَا لَئِنَّهُ يَمِيرُ بِمَا يُعْمَلُونَ) (البقرة / 96).

وقال سبحانه في يوم القيامة:

(وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (الحج / 47).

وقال جلَّ قدرته في دعوة نبيِّه نوح (ع):

(فَلَا يَبِثْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت / 14).

وقال تعالى في قصة أصحاب الكهف:

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف / 25).

تكررت مفردة "سنة" في القرآن الكريم سبع مرّات، وجمعها "سنين" وتكررت اثني عشر مرّة، ثلاث منها بصيغة النكرة، وتسع أخر بصيغة المعرفة..

ومن مقاييس السنوات، [2] التي ذكرها القرآن، القمر، حيث يقول تعالى في الآية الخامسة من سورة يونس (ع):

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّامَةُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس / 5).

3- الشهر:

وكما هو معلوم، تتألف السنة من اثني عشر شهراً بمنطق القرآن الكريم، ويتألف الشهر من تسعة وعشرين إلى ثلاثين يوماً حسب نظام الأشهر العربية، الإسلامية، أمّا حسب نظام الأشهر الإفرنجية، فيتألف الشهر من ثلاثين أو واحد وثلاثين يوماً، باستثناء شهر واحد وهو فبراير (شباط) فقد يشتمل على ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين يوماً..

تكررت لفظة "شهر" في القرآن الحكيم أربع مرّات، ولفظة "شهراً" مرّتين، ولفظة "الشهر" ست مرّات، ولفظة "شهرين" مرّتين، ولفظة "الشهور" مرّة واحدة فقط، ولفظة "أشهر" خمس مرّات، ولفظة "الأشهر" مرّة واحدة فقط..

وكأ مثله على ذلك قوله تعالى:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنِ) (البقرة / 185).

(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) [3] (الأحقاف / 15).

(جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَدِيَّتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ) (المائدة / 97).

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) (المجادلة / 4).

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) (التوبة / 36).

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) (البقرة / 197).

(فَإِذَا انْسَلَخَ أَشْهُرُ الْحُرُمِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرَكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) (التوبة / 5).

4- اليوم:

وكما هو معلوم أيضاً يتألف الشهر من أربعة أسابيع، والأسبوع يتألف من سبعة أيام، وسمي اسبوعاً لأنه يتكون من سبعة أيام..

وجاءت مفردة "يوم" في القرآن الحكيم - بين نكرة ومعرفة ثلاثمائة واثنين وخمسين مرة، ولفظة "يوماً" ستة عشر مرة، ولفظة "يومكم" خمس مرات، ولفظة "يومهم" خمس مرات أيضاً، ولفظة "يومين" ثلاث مرات، ولفظة "أيام" ثلاث وعشرين مرة، ولفظة "أياماً" أربع مرات، ولفظة "يومئذ" سبعين مرة.

وكأمثلة على ذلك، يقول تعالى:

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (الفاتحة / 4).

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (البقرة / 8).

(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) (البقرة / 48).

(أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ وَمِنْكُمْ حَافِظُونَ) (الأنعام / 130).

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) (الذاريات / 60).

(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ) (فصلت / 12).

(قَالَ آيَتُكَ إِلَّا نُكِّلَ اللَّهُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمِزًا) (آل عمران / 41).

(وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) (البقرة / 80).

(فَإِذَا زُفِجَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) (المؤمنون/ 101).

ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة "يوم" ومشتقاتها، يتبين أنّها أكثر صيغ التعبير عن عامل الزمن على وجه الإطلاق. كما يظهر بوضوح أن لفظة "يوم" جاءت في القرآن الكريم - في الأغلب - للتعبير عن أمرين:

1- اليوم الآخر، وهو يوم البعث، وهو الحياة الآخوية التي تلي الحياة الدنيويّة..

2- اليوم بما هو يوم عُرفاء [4]، أو بما هو موقّت..

إلا أن كمّاً كبيراً - يمثل الأغليبيّة الساحقة - من التكرارات لمفردة "يوم" ومشتقاتها جاء ليعني: القيامة والحياة الآخرة، الأمر الذي يؤكّد الأهمية البالغة التي تتميز بها، والعلاقة الوطيدة بينها وبين عامل الزمن، إذ أن زمن الحياة الدنيا سيمتدّ وسينتهي إلى الآخرة، وأن استثماره واغتنامه بخير هو الطريقة الموضوعية للفوز في الحياة الآخرة..

وجدير ذكره أن من وحدات ومعايير الزمن التي جاءت في القرآن الحكيم: "بعض يوم"، والأرجح أنها تعني جزءاً من اليوم، أي ساعات. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الكهف:

(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) (الكهف/ 19).

5- الساعة :

ومن الحقائق الاصطلاحيّة المسلّمة أن اليوم يتألّف من أربع وعشرين ساعة. وردت لفظة "ساعة" نكرة ومعرفة في القرآن الكريم تسع وأربعين مرّة، بصيغة النكرة وردت سبع مرّات، وبصيغة المعرفة اثنين وأربعين مرّة..

ومثال ذلك قوله تعالى:

(فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف/ 34).

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) (يونس/ 45).

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنْ زَمَمْنَا عَلَيْكُمْ هَا عِنْدَ رَبِّي) (الأعراف/ 187).

(لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا) (الكهف/ 21).

ويجد المتأمل في الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر لفظة "ساعة" أنّها - في الأغلب - أتت لموردتين:

1- بمعنى مدّة من الزمن، أو وحدة قياس زمنيّة، تشترك مع وحدة "ساعة" المعروفة المتألّفة من (3600) ثانية، في اللفظ..

وبتنبّع تلك الآيات يظهر أن مفردة "الساعة" جاءت في أغلب الأحوال للتعبير عن يوم البعث وبدء الحياة الأخرى.

وكما هو معلوم تُقسّم الساعة إلى ستّين دقيقة، والدقيقة تُقسّم إلى ستّين ثانية. وفي القرآن الكريم ما قد يُفهم بأنّه إشارة إلى الثانية أو الجزء منها، وهو "لمح البصر"، أي الفترة الزمنية القصيرة التي يلح فيها الإنسان بنظره شيئاً ما. واللمح: تصويب البصر إلى الشيء، والنظرة بالعجلة. يقال: "رأيت له لمح البصر أو البرق" أي قدر لمحّة البصر أو لمعة البرق من الزمان..

قال تعالى:

(وَمَا أَمَرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) [5] (النحل / 77).

(وَمَا أَمَرُنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلَمْحِ بِالْبَصَرِ) (القمر / 50).

وتكرّرت وحدة "لمح البصر" في القرآن الكريم مرّتين فقط.

الزمن والعلم الحديث:

أمّا بالنسبة للعلم الحديث فقد تمكّن من تجزئة الثانية إلى آلاف الأجزاء، قد تصل إلى عشرة آلاف جزء أو أكثر. وفي عالم الذرّة والإلكترون تكون الأزمنة بالثّواني، وكسور الثانية الواحدة، بينما الثانية ما هي إلّا القفزة الواحدة التي يقفزها عقرب الثّواني..

والإشارة إلى عامل الزمن في القرآن الكريم لا تقتصر على ما ذكر، بل أنّ أغلب ما ورد فيه من آيات - إن لم يكن كلّها - مرتبط بعامل الزمن، فعلى سبيل المثال أنّ الانتظار والصبر، واللبث، والمكث، و...، وصيغ الأفعال المستخدمة، من ماضي، وحال، واستقبال كلّها ترتبط بعامل الزّمن، وتؤكد ضرورة وأهميته، وذلك لأنّ الزّمن طرف تقع فيه أحداث ومجريات حياة الإنسان، هو وطرف المكان، ولا يوجد حدث أو قصيّة، أو موضوع في الحياة إلّا ويكون محكوماً بهذين السؤالين: متى؟ وأين؟، بكلّ ما يحملان من معانٍ.

الهوامش:

[1]- يفهم من مفردة "أحقاب" المدة الطويلة من الزّمن.

[2]- عن طريق دورة القمر، تقاس الأشهر التي هي وحدات من السنة، وبتلك الدورة تعرف بداية الشهر

ووسطه ونهايته، وكلّ الوقت فيه.

[3]- تبين الآية الكريمة أنّ أقل مدة حمل يمكن أن يبقاها الإنسان في بطن أمّه مع خروجه حياً سالماً ستة أشهر، وبإضافة أقصى مدة للرضاعة وهي سنتان (حولان، أي أربعة وعشرين شهراً)، فيكون الناتج ثلاثون شهراً. وهذا يرينا الدقة الزمنية في خلقه الإنسان.

[4]- تطلق مفردة "يوم" على المدة الزمنية التي تساوي ليلاً ونهاراً (أربع وعشرون ساعة)، وتطلق أيضاً على فترة النهار.

[5]- يقصد من لمح البصر أيضاً، الوضوح، كأن تقول: لأرينك لمحاً بامراً، أي أمراً واضحاً. وأكثر استعماله في مقام الوعيد.

المصدر: كتاب كيف تستثمر وقتك؟